ملف فساد الكابسات ينقلب ضد الحكومة.. والوزير الطبيشات يقاضي صحيفة «الرأي»:

الأردن: البخيت يطادر شبح «التغيير» بطرح «التعديل» وبالتلويح بسيف «الفساد»

عمان ـ «القدس العربي»
من بسام البدارين:

طريقة جديدة ابتكرها الرئيس معروف البخيت لكي يطارد او يطرد شبح التغيير الوزاري ويبعده لاكبر مسافة ممكنة عن الحكومة... ببساطة إختارت الحكومة شخصية عامة معروفة جدا ومحبوبة لكي تفضحها على المستوى الإعلامي بشبهة الفساد المفترض والذي لا يتجاوز حتى الآن مسائل لها علاقة بالإدارة والتقييمات الفنية المحضة.

هذه الشخصية هي الوزير والنائب الأسبق لعدة مرات عبد الرزاق الطبيشات وموقف الحكومة بتحويل ملف قضيته التي عرفت بإسم قضية الكابسات أسس على توصية من اللجنة الإدارية في مجلس النواب وهي لجنة يترأسها ويدير إجتماعاتها نواب حلفاء لعبد الرؤوف الروابدة.

القصة تكبر في الأردن بعد ان رد الطبيشات على من يتهمه بإعلان واضح وصريح يطالب فيه بفضح من يخططون لفضحه عبر محاكمة علنية على شاشات التلفزيون وهو تحد لا يخوضه شخص بمواصفات الرجل لو كان على علاقة بقصة الكابسات او يمكن إدانته.

المهم في الموضوع ان بعض الأطراف تحاول الربط بين حكومة علي ابو الراغب التي كان الطبيشات وزيرا فيها وبين القضية رغم ان القضية حقق فيها بكل ما اوتي من قوة.

معروف البخيت

عبد الرزاق الطبيشات

ووصف الطبيشات من يخططون لتشويه سمعته بانهم «صغار» قائلا انه مهتم جدا بمحكمة علنية للتأكد من عدم وجود ما يمكن ان يربطه شخصيا بأي شبهة فساد صغيرة ام كبيرة سواء في قضية الكابسات او غيرها.

وقال بوجود فشل حكومي وغير حكومي ذريع على اكثر من مستوى ومحاولة المساس به وربط إسمه بقضية صغيرة من هذا النوع شكل من التغطية على التقصير والفشل وقال: انا لن أقبل بذلك.

وكانت النقطة التي قد اثارت الكثير من الجدل تتمثل في الموقف «الإعلامي» لحكومة البخيت من هذه القضية فقد اثارها الجهاز الإعلامي العامل مع رئيس الوزراء عبر الصحافة والإعلام قبل إثارتها فعليا وقانونيا سواء في القضاء او البرلمان.

وتردد في اوساط الصحافيين بان مستشارين يعملون مع الرئاسة «حرضوا» الصحافة المحلية ضد الطبيشات قصدا وبغرض إظهار الحكومة بصورة جدية في محاربة الفساد ويبدو ان هذا التحريض حقق أثرا عكسيا، فالطبيشات ابلغ «القدس العربي» بأنه سيرفع دعوى قضائية ضد صحيفة الرأي يتهمها فيها بالتشهير بدون تبين الحقائق وإنتظار التحقيق كما «جرحت» الحكومة عبر هذه التحريضات المبدأ الذي طالما بشرت به وهو تجنب إغتيال الشخصية بدون اساس قانوني لإن إعلام الحكومة وصحفها أدانت في الواقع الوزير الطبيشات قبل ان تدينه المؤسسات الشرعية والدستورية او القضاء وحتى قبل ان يسمع رأيه في موضوع الكابسات.

إذا قضية الكابسات أرادت لها وزارة البخيت ان تساعدها في إعادة إنتاج صورتها وحضورها لكن وجود معاونين إعلاميين للرئيس ينشرون ويعملون «كصحافيين» في صحف الحكومة خلط الأوراق في الواقع وحقق أثرا معاكسا لإن موقف صحيفة «الرأي» من قضية الطبيشات لا يمكن تفسيره إلا في سياق موقف الحكومة.

وقرار التحرش بالطبيشات سياسي ولا يمكن ان يكون خلاف ذلك لان كل قرارات تحويل ملفات فساد للقضاء اصلا سياسية ومبنية على حسابات سياسية في الواقع وما لم يعرف حتى الان هو ظروف وبيئة عملية الاختيار لملف الكابسات الخاصة بوزارة البلديات وفي ذهن المراقب السياسي كانت تجول طوال الاسبوع الماضي اسئلة من طراز لماذا عبد الرزاق طبيشات حصريا؟ ولما اذا انتخب ملف البلديات دون غيره؟ وما الذي سيحصل عندما ينزل لاعبون اخرون للساحة؟

هذه الاسئلة تصبح اساسية لان الاختيار وهو ايجابي بكل الاحوال كان سياسيا فالمعروف ان رئيس الوزراء شخصيا تحدث واكثر من مرة عن ملفات وقضايا فساد سيحولها بنفسه للقضاء وفي احدى المرات قال علنا انه سيوصل من لديه وثائق فساد بسيارته الرئاسية الى مقرات القضاء.

والحكومة لم تقل حتى الان لماذا حصريا فضحت اعلاميا قضية الكابسات فقط رغم وجود ملفات فساد او شبهات فساد متعددة على طاولة رئيس الوزراء او بين يدي الاجهزة والمؤسسات المختصة والقضائية، وسواء اعجب الحكومة الامر ام لم يعجبها فرائحة التسييس والسياسي يمكن اشتمامها من ثنايا هذه الاسئلة وظروف الاختيار لم تتضح بعد من حيث كل التفاصيل والملابسات علما بان تحويل ملفات فساد الى القضاء المستقل كان دوما مطلبا في العمق الجماهيري وتوجيها ملكيا وسلوكا امنيا يتوافق عليه الجميع.

بإحالة ملف قضية الكابسات للنيابة العامة لكن ما لا تقوله الحكومة انها سيست هذه الإستجابة وانها إختارت تنفيذ هذه التوصية دون غيرها من توصيات لجان البرلمان وهذا سلوك سياسي بإمتياز بكل الأحوال خصوصا وان الطبيشات نفسه تحدث عن عشرات الملفات من قضايا الفساد الكبيرة والأهم التي لم تقرر الحكومة التحقيق فيها.

الطبيشات وفي إتصال هاتفي مع «القدس العربي» اشار بهدوء إلى ان من يخطط لتشويع سمعته يحاول التغطية على «العيوب» والفضائح والمشكلات الموجودة حاليا مؤكدا انه تعرض للظلم وانه لن يرضى به وسيدافع عن حقه ابو الراغب نفسه سابقا كما أبلغ الرئيس البخيت في لقاء سريع جمعهما الأسبوع الماضي.

وفي هذا اللقاء ذكر ابو الراغب بالبند الأول في القانون الجديد لمكافحة الفساد وهو بند يحذر من إغتيال السمعة وإقترح عليه ترك القضاء المستقل ليأخذ مجراه ملاحظا عدم وجود شبهة فساد مالي في قضية الكابسات ومقترحا حماية الوطن من نتائج فوضى الإتهامات التي يمكن ان تحصل إذا ما تم المساس بدون قرائن بسمعة شخصيات سياسية ووطنية مهمة ولها ثقلها.

الحكومة بطبيعة الحال قالت ان ما فعلته هو الإستجابة لطلب لجنة برلمانية

الطبيشات يتهم الحكومة بالفساد ويطالب بمحاكمة علنية عبر شاشات التلفزيون

عمان ـ «القدس العربي»:

تحدى وزير أردني سابق خصومه والحكومة علنا مطالبا بمحاكمة «علنية» له بشبهة الفساد.

وقال وزير البلديات الأسبق عبد الرزاق الطبيشات انه يريد محاكمة علنية وواضحة وعلى شاشات التلفزيون لإن ما حصل له ينطوي على تشويه سياسي مقصود. ووجه الإدعاء إتهامات بالإخلال بالوظيفة العامة لخمسة موظفين سابقين من بينهم الطبيشات بسبب تقرير من ديوان المحاسبة حول شبهة فساد في صفقة كابسات نفايات إستوردت عام 2002.

واكد طبيشات في بيان له امس الاول انه يرحب بمحاكمة علنية تقوم محطات التلفاز والاذاعة بنقلها مباشرة «ليعرف الجميع من هو الفاسد والمفسد» بحسب تعبيره.

واوضح في بيانه ان هذه الطريقة التي تم فيها اثارة القضية تدل على توجه البعض للنيل من سمعة الاشخاص والتي تدخل ضمن دائرة الاغتيال السياسي.

وقال طبيشات انني مع توجه الحكومة الاردنية الهادف لمحاربة الفساد وملاحقة الفاسدين والمفسدين، لكنني كنت اتمنى على الحكومة ان تثبت جديتها في هذا التوجه وان تبادر الى فتح ملفات فساد حقيقية يعرفها الجميع، غير ان الحكومة آثرت ان تعتبر موضوع الكابسات قضية تتقدم على جميع قضايا الفساد الحقيقية.

واضاف طبيشات ان الضجة الاعلامية «غير المسبوقة» التي احاطت بالقضية من طرف الحكومة تؤكد وجود توجه مبيت لتشويه السمعة والاساءة لي ولعائلتي وابنائي دون وجه مشروع وبصورة مخالفة لنصوص الدستور.

وشرح طبيشات بالتفصيل المراحل التي مر فيها عطاء شراء 100 كابسة و 41 لودرا، مبينا انه وعندما ترك الوزارة نهاية عام 2003 اي بعد سنتين من استعمالها كانت جميعها تعمل بشكل جيد ومازال معظمها كذلك حتى الان.

مخاوف من عودة الكوليرا بسبب تلوث مياه الشرب.. وصراع استثماري على اراضي توشكى.. ومعارك فنية ساخنة.. سخرية من حجم فيفي عبده في «سوق الخضار»

رأي للشيخ الشعراوي في صدام والخميني.. مطالب باعادة التحقيق في اغتيال السادات.. وتحديد زمن ادم بالكتاب المقدس

القاهرة ـ «القدس العربي»
من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الخميس عن حضور الرئيس مبارك حفل الافطار الذي اقامته القوات المسلحة، واجتماع مجلس الوزراء ومحادثات وزير النقل محمد منصور في الصين لشراء عشرات الجرارات للقطارات بالتقسيط والتعاقد على صيانتها، وبحث مشروع مشترك لانشاء خط حديدي جديد وسريع بين القاهرة والاسكندرية والاتفاق مع اثيوبيا على صفقة من اللحوم المجمدة وارتفاع عدد حالات الاصابة بالتسمم والتيفود في بعض قرى محافظة الدقهلية وعاصمتها المنصورة الى 60 حالة بعد ان كانت اربعين ويزداد التأكيد على انها حالات اقرب الى الكوليرا واسبابها اختلاط مياه الشرب بالجاري بسبب استعمال المصابين في منازلهم ما يسمى بالطلمبة الحبشية وارسلت فرق طبية للاقامة الدائمة في هذه المناطق لمحاصرة المرض. ويقال ايضا ان من الاسباب ان الاهالي قاموا بشرب عصير جوافة عصروه في منازلهم كما حدثت حالات تسمم في ابو الغيط بسبب اختلاط الدقيق بالرصاص واعلان وزير الري والموارد المائية الدكتور محمود ابو زيد الغاء 60 % من مساحة الاراضي التي كانت مخصصة للامير الوليد بن طلال وشركته «المملكة» ومقدارها مئة الف فدان، وتخصيص 20 الف فدان لشركة الراجحي السعودية لان الوليد لم يقم بما هو مطلوب منه في العقد. والى بعض ما لدينا في تقرير اليوم.

طلعت السادات

ونبدأ بقضية طلعت السادات واستياء زميلنا وصديقنا نائب رئيس تحرير مجلة «المصور» حمدي رزق من الاعلان الذي نشرته اسرة السادات في «الاهرام» واهالي دائرة تلا ونفوا فيه قيام طلعت باهانة القوات المسلحة: وعبر عن استيائه وسخطه امس في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ فصل الخطاب ـ بقوله: «هذا الاعلان حالة تنطع من تلك العائلة التي تأكل اولادها وتمحو تاريخها وتقتات الاتهامات التي تمس سمعة بناتها. ويكفي ما قاله النائب على ابنة عمه السادات وحبه الاول رقية الشهيرة (لعابروكا) لا افهم من اين جاءت الجرأة للاحياء من اسرة الفرعون المقتول ان يستبيحوا لانفسهم ارادة الشعب في قرى دائرة تلا استباحوهم في الماضي ويستبيحونهم في كل وقت، اخافوهم في الماضي بأنياب ديمقراطية انور السادات والآن بأنياب اسود طلعت السادات واتحدى من وقعوا على هذا البيان الاعتذاري ان يقدموا كشفا بأسماء الف من اهالي وشباب وابناء قرى تلا مستعدين للاعتذار عن خطيئة طلعت. مطلوب اعتذار عن الاعتذار المفبرك من جانب اسرة السادات لاهالي وشباب وابناء قرى دائرة تلا عن تزوير ارادتهم والزج بأسمائهم في الاعتذار المفروض على العائلة التي اذل اعناقها تفلتات لسان طلعت. وليكن درسا لكل من تسول له نفسه استباحة اصوات الجماهير البسيطة وتعبئتها في اجولة وشحنها مرة للتأييد ومرة للوعيد ومرة للاعتذار عن التهديد والوعيد. لسنا من اسرة السادات ولا نحب نحن المحكومين لا نحب ان نكون من اسر الحكام او نعتذر عنهم».

لكن زميلنا وصديقنا بـ«الجمهورية» ومدير تحرير جريدة «العالم اليوم» اليومية الاقتصادية سعد هجرسي كان عنوان مقاله امس ايضا في «نهضة مصر» ـ كلام المصاطب وتقارير العسس ـ واتخذ فيه موقفا متميزا عبر عنه بقوله: «واستغرب بالفعل السرعة التي تم بها رفع الحصانة البرلمانية عن طلعت بقرار فردي من الدكتور فتحي سرور. صحيح ان القرار قد استوفى الشكل القانوني لكنه جاء خاليا من مسألة لا يكف الدكتور فتحي سرور عن ترديدها، والحث عليها هي المواءمة، واستغرب ايضا استنكار البعض المطالبة بفتح ملفات معينة مثل اغتيال الرئيس السادات، صحيح ان لدينا معلومات مؤكدة عن اولئك الذين نفذوا عملية الاغتيال واعترافات صريحة بارتكابهم هذه الجريمة لكن ماذا يمنع ان تكون هناك ابعاد اكبر ودوائر اوسع من المتقدمين المباشرين وماذا يمنع من البحث في آفاق لم تتطلع اليها التحقيقات من قبل دون ان يكون في ذلك طعنا في شرعية التحقيقات التي تمت والاحكام التي صدرت؟ ولدينا امثلة تاريخية كثيرة منها اغتيال الرئيس الامريكي جون كيندي الذي تصدر كل يوم نظريات جديدة عن اغتياله واذا كان طلعت السادات قد تجاوز في حق هذا الفرد او هذه الجماعة فانه يمكن الرد عليه وتفنيد ادعاءاته بهدوء وبساطة دون هذه العصبية غير المبررة، لكن اكثر ما استغربه واحذر منه فهو تلقف البعض لتصريحات طلعت واتخاذها ذريعة للتضييق على حرية التعبير سواء على صفحات الجرائد او شاشات التلفزيونات والفضائيات».

جمال مبارك

والى جمال مبارك وزميلنا وليد عرابي بجريدة «الميدان» وقوله عنه: «ما بين يوم والآخر تتبين لنا ملامح الجمهورية القادمة، جمهورية جمال مبارك والغريب ان هذه الجمهورية العجيبة «جمهورية جمال مبارك» قد بدأت «بشو» اعلامي وفرقعة نووية.. انها المشروع النووي لجمال مبارك هذا المشروع الذي تم اطلاقه في مؤتمر الحزب ليشعر المصريون ان رئيسنا القادم جمال مبارك قادر على وضع البلاد في مصاف الدول النووية! ولم يكن البرنامج النووي وحده المشكل الرئيسي لجمهورية جمال مبارك، بل هناك ملامح اخرى تمثلت في مجموعة التعديلات الدستورية المطروحة للدراسة والتي تهدف الى الدخول في التجمعات الجماهيرية مثل الطلاب والعمال وطرح جمال مبارك خلال المؤتمر الرابع للحزب الوطني تعهدات انتخابية وبرنامج عمل تمتد لست او سبع سنوات وركز في الخطاب على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية معتبرا ان قيادته للجنة السياسات خلال السنوات الاخيرة ادت الى تحقيق انجازات اهمها وصول معدل النمو الاقتصادي الى 6,9 بالمئة في العام الماضي متعهدا بالعمل على زيادة هذه النسبة خلال السنوات الست او السبع المقبلة وللاسف بدأت جمهورية جمال مبارك بمعاداة كل القوى السياسية سواء المعارضة او الرافضة للتوريث في حين وجد نفسه امام مجموعة من رجال الاعمال المسيطرين على القرارات ويعدلون القوانين لمصلحتهم والخاسر الوحيد في النهاية المواطن البسيط! ونترك «الميدان» الى «المصري اليوم» يوم الثلاثاء ايضا وزميلنا وصديقنا مجدي الجلاد رئيس تحريرها وقوله عن جمال: «تأخرت كثيرا في الكتابة عن جمال مبارك بثوبه المختلف في مؤتمر الحزب الوطني الاخير وربما كان السبب انني لم افهم بسهولة ما حدث ويحدث في كواليس النظام الحاكم والحزب الوطني، فقد بدا «جمال» خلال جلسات المؤتمر وكأنه يدشن مرحلة جديدة في حياته السياسية، كان اللاعب الابرز والاوحد يتحدث فينصت الجميع ويظهر فيخفت الاخرون ويلقي خطبه وكلماته بلكنة «رئاسية» وليست حزبية فماذا تبقى؟

لانني لم اعتد التشنج في النقد ولا احب الانفعال في الكتابة او النضال بالشعارات، فقد حاولت النظر الى «ظاهرة جمال مبارك» بشيء من الموضوعية، فاذا نحينا مسألة التوريث جانبا سنجده «شابا» يؤمن بالتغيير ويعتنق عقيدة الجهد المكثف للوصول الى الاهداف، كذلك لا بد من الاعتراف بان الخطوات الاخيرة في الاصلاح الاقتصادي والتي نالت اكبر قدر من الاتفاق بين القوى السياسية المختلفة ولدت من رحم الفكر الجديد في الحزب الوطني. اذن فهو «شاب» مثلي ومثلك من حقه ان يعمل ويجتهد ثم نحاسبه على ذلك، ولكنني لا اراه «شابا» طوال الوقت فهو في احيان كثيرة «كهل» يرفع قدميه بصعوبة بالغة ويردد للخلف بخطوات مترنحة حين يسعى الى الوثوب نحو الامام.. لماذا؟ السبب ببساطة شديدة ان جمال مبارك «لوحده» يمكننا ان ندير معه حوارا حول كل شيء، لكن جمال مبارك الذي يحمل فوق كتفيه مجموعة المحيطين به قد نعجز عن التحاور معه او حتى قبوله على المستويين الحزبي والسياسي فكيف لشاب يبحث لنفسه عن صورة مختلفة ومرتبطة بالاصلاح والتغيير ان يجمع حوله وجوها يرفضها ويكرهها الشارع لانها حققت ثروات هائلة ونفوذا «خياليا» بسبب التفافها حوله. ان جمال مبارك الشاب يمكنه ان يجد له مكانا بيننا بشرط الا يصبح رئيسا لان مصر ليست سورية ولن تكون، هو قال ذلك ووالده قالها ايضا، ولكنه قد يسهم في الاصلاح والتحديث لانه يمتلك قدرا من الطموح والرغبة في التغيير، غير ان «جمال الكهل» لن يجد له مكانا بما يحمله من اثقال فاذا اراد ان يواصل طريقه كهلا فليرفع حمولته بنفسه وليحمل اثقاله منفردا لان احدا منا لن يحمل اشخاصا لا يحبهم!».

معركة النووي

ولمعركة النووي وزميلتنا ناهد فريد التي تهكمت قائلة في بابها ـ عيب ـ بمجلة «صباح الخير» لكن ما دمنا فتحنا السيرة ودخلنا الزفة «سيدي النووي» ممكن الحزب الوطني (بصفته صاحب المبادرة) يشرح لنا لماذا رفضت امريكا واسرائيل في السابق ان نمتلك مشروعا سلميا لتوليد الطاقة النووية ولماذا تقبل امريكا واسرائيل الان، بل والمصيبة انهما ترحبان؟ مع ان الحديث عن هذا المشروع الذي تم قتله في السابق كان بعد توقيع اتفاقية السلام مع الاسرائيليين، يعني لم تكن هناك مدعاة للخوف منا، بالطبع من غير المقنع ان يقال ان مشروعنا والموافقة عليه تجيء لتخويف ايران لان اسرائيل موجودة بعبع للمنطقة كلها ولا اعتقد انه مهما بلغ بنا الشطط يمكن في يوم من الايام ان نستعمل ضد ايران. في مجلس الشورى الموقر تقرر انشاء صندوق شعبي للتبرع لمصلحة البرنامج المصري للطاقة النووية، خبر مثل هذا كفيل بتعريفنا بمدى جديتنا في دخول عصر الذرة. لو استمر الموضوع على هذه الوتيرة فلا بد ان نتأكد ان الحدوتة كلها مجرد دعاية وساعتها لا تلوموا الا انفسكم!».

لكن كان لزميلنا وصديقنا بـ«الاهرام» جمال زايدة رأي مختلف عبر عنه بقوله يوم الاربعاء:

«نعم توقف البرنامج النووي عام 1986 سواء لظروف التسرب النووي من مفاعل تشرنوبيل او لعدم توافر الارادة السياسية، ونعم استجابت الحكومات المصرية المتعاقبة لضغوط امريكية او غربية لعدم استئناف برنامجها النووي، ونعم فرطت المؤسسات العلمية في علمائنا الذين ذهبوا الى جامعات الغرب، ونعم اعلن جمال مبارك نية مصر في احياء البرنامج النووي ولم يعلنه لا رئيس الوزراء ولا وزير الكهرباء، لكن هل يعني ذلك ان تتنازل مصر عن حقوقها الدولية باستئناف مشروعها النووي السلمي؟ للاسف الشديد أرى في ذلك تفريطا كبيرا من جانب البعض في مستقبل هذه الامة فلا فرق عندي في ان يعلن البرنامج جمال مبارك او رئيس الوزراء او وزير الكهرباء او اي مواطن مصري مسؤول فهذه لحظة فارقة في تاريخ مصر ينبغي استغلالها ولا مانع من زيادة الضغوط بهدف تحقيق الاصلاح الدستوري والسياسي، ولا مانع من المطالبة بالمزيد من الحريات».

وفي نفس الاتجاه دار مقال زميلنا وصديقنا رئيس تحرير مجلة «المصور» عبد القادر شهيب الذي قال عن مهاجمي المشروع «وكل ما قيل يحاول اصحابه ـ سواء بقصد او دون قصد ـ اثناءنا عن احياء برنامجنا النووي الذي اوقفناه عشرين عاما كاملة برغم ان هؤلاء كانوا يطالبون حتى شهر واحد مضى فقط بضرورة احياء هذا البرنامج! او على الاقل كانوا لا يعارضون من يطالبون بذلك ولا يستهجنون مثل هذه المطالب ولا يرون فيها ما يرونه الان من شكوك ومثالب واخطار سوف تلحق ـ لا قدر الله ـ بنا اذا ما شرعنا في انشاء محطات نووية لتوليد الطاقة. لقد تبدل موقفهم من النقيض الى النقيض، كانوا من قبل شديدي الحماس لاحياء البرنامج النووي المصري والان فتر حماسهم هذا فجأة، بل وصاروا من خلال ما يقولون ويكتبون شديدي المعارضة لاحياء هذا البرنامج، ومنذ بضعة عقود اشتدت الحملات المدبرة ضد السد العالي التي الصقت به كل الاخطاء والعيوب وحملته كل المشكلات التي نعاني منها، وقتها كتب الاستاذ الكبير محمد عودة ـ شفاه الله ـ مع الاستاذ فيليب جلاب ـ رحمه الله ـ كتابا بعنوان «هل نهدم السد العالي؟».

ويبدو اننا نحتاج لهما الان لاصدار كتاب جديد يحمل عنوان: هل ننسف مفاعلاتنا النووية! نعم من حق كل منا وبلا استثناء ان يشارك في مناقشة امر احياء برنامجنا النووي وان ينبه ويحذر كما يشاء ويحلو له، ولكن من واجبه ألا يحبط حلما راودنا جميعا ووجهنا اللوم لحكومتنا لانها اجلته لمدة عشرين عاما وعندما قررت تنفيذه وجهنا اللوم لها ايضا لأنها سوف تنقذه!».

وفي الحقيقة فان مهاجمي المشروع بعد ان كانوا يطالبون به، لا يعارضون الاخذ بتوليد الطاقة من المفاعلات النووية بل ان احلامهم في بعض الاحيان تذهب لابعد من ذلك، وهو امتلاك السلاح النووي لانهم يرون خطرا جسيما على امن مصر الوطني طالما ان اسرائيل تملك اسلحة نووية، وحدها. لكن يمكن القول ان هناك شكوكا سياسية واقتصادية اثارت الشكوك السياسية، انهم ربطوا بين اعلان جمال مبارك بالتحديد عن البرنامج، وبين التوريث، لتقديمه في صورة تثير حماسة الشعب لمشروع قومي يرتبط في اذهانهم بأمن بلادهم ومستقبلها. ولذلك نجد ان قسما كبيرا من مقالات المهاجمين تتجه نحو هذه القضية، بل وتربط ذلك بالموافقة السريعة من امريكا واسرائيل، واما الشكوك الاقتصادية او فلنقل الشكوك حول توفير الامان سببها ان الاعلان عن البرنامج النووي يأتي وسط كوارث السكة الحديد والفشل المزري للحكومة في ادارة المرفق، والاهمال الذي ضرب بجذوره في كل مكان بحيث اصبح ما يسمى بالامن الصناعي هي في المنشآت اضحكومة. وهنا نجد ايضا ان جانبا من مقالات وتعليقات المهاجمين يتجه الى هذه الناصية، وارتبط بهذين العاملين عامل ثالث، وهو ان اجتماع وزراء خارجية امريكا ومصر والاردن ودول الخليج الست في القاهرة والذي ثار الجدل حوله بان هدفه تشكيل محور سياسي جديد بزعامة امريكا ضد ايران اساسا، جاء بعد الاعلان عن البرنامج، وهو ما دفع للاعتقاد بانه ثمن تدفعه امريكا لمصر لتقود هذا التحالف. صحيح ان الرئيس نفى وجود هذا المحور، بل ومعارضة مصر له ان كان هناك من يفكر فيه. لكن هذا ما حدث، وخلاصة الامر ان احدا لا يعارض هذه الخطوة من حيث المبدأ. وعلى العموم فالاعلان عن الفكرة لم يؤد ـ كما كان متوقعا ـ لاستثارة حماسة شعبية، والتفاف الناس حوله كمشروع قومي مثلما حدث مع مشروع السد العالي.

معارك فنية

ومن معركة النووي الى بعض المعارك التي تسببت فيها مسلسلات التلفزيون، الذي اصاب زميلنا محمد الرفاعي المحرر الفني بمجلة «صباح الخير» بالغضب فقال في بابه ـ قضية فنية ـ

«التلفزيون الذي رفض عرض العندليب والسندريلا واولاد الشوارع وغيرها.. يعرض وبوقاحة منقطعة النظير تنطيط وشقلبة القرود.. ورفس الحمير.. وكل ما يخطر على بالك من سماجة وسخافة وقلة ذوق ايضا.. وفي اوقات شديدة التميز.. مقابل قرشين حلوين يفك بيهم زنقته ويروق نفسه بحيث يستطيع اي مواطن معاه قرشين، ان يؤجر من التلفزيون شقة ويتسخمط فيها زي ما هو عاوز.. بل يستطيع عرض هذه السخمطة على الناس لأنهم لا يعرفون الا لعبة المال. واذا كانوا قديما قد قالوا.. اذا بليتم فاستتيروا.. فان التليفزيون يرفع شعارا جديدا وهو.. اذا بليتم فانكشفوا.. لان البلوي حياة الروح.. يسمعها العليل تشفيه، وتداوي كبد مجروح، احتار الاطباء فيه، وليس ادل على فضيحة التليفزيون من تلك المهزلة التي يعرضها لنا يوميا تحت اسم «تامر وشوقية» وسيبك من انها مسروقة من المسلسل الامريكي «الاصدقاء» وسيبك برضه من ان المسلسل عبارة عن اعلانات محشية سخافة، ولكن هل هذه هي الكوميديا؟ هل اصبح التنطيط والشقلبة والاستظراف الابله.. كوميديا؟».

بينما ركز زميلنا اكرم السعدني ابن عمنا وصديقنا محمود السعدني ـ شفاه الله من مرضه الذي طال ويكبر حزننا عليه دائما ـ ركز غضبه في نفس العدد على فيفي عبده ومسلسلها «سوق الخضار» بقوله:

«مسلسلات رمضان اصبحت اكثر من الهم على القلب هذا العام اغلبها ينذاع حصريا على محطات يملكها اغنياء وهي تصيب البسطاء بالحسرة والملل والحزن الشديد عندك مثلا «سوق الخضار» مسلسل في الزعيق والعياط والعويل واللطم على الخدود وشق الجيوب وواحدة ست فاكرة نفسها كوكتيل من لسلعة كان يحكم عليه بالاعدام وما شابه ذلك، وفي مسألة احتلال العراق للكويت كان يرى انه لها اصل تاريخي حيث ان الكويت كانت جزءا من العراق لكن مع الاستعمار وتقسيم الدول ورسم الحدود اصبحت هناك دول جديدة مقتطعة من دول اكبر.

وسئل: الشعراوي كان سنيا من الدرجة الاولى فماذا كان رد فعله تجاه قيام الثورة في ايران؟ فقال: كان موقفه منها سلبيا ومضادا لانه يراها ترسيخا وتشجيع فكرة واحدة هي ولاية الفقيه وهي فكرة لا تتناسب مع ما حولها في العالم وتطور الاحداث حولها وفي الوقت نفسه اخذ عليهم تصدير الثورة الى الدول العربية المجاورة وتكفيرهم لكل ما هو ليس شيعيا وهو فكر الجماعات الاسلامية والارهابية وكان يتعجب كيف يرجمون مصر والمصريين بالكفر مع ان مصر صاحبة دور قيادي في نصر الاسلام من خلال الازهر، وكان يتساءل ماذا فعلت ايران للاسلام ومن الخطأ الذي حدث من قبل الثورة هو الخلط بين ما هو ديني وما هو سياسي عندما استقبلنا الشاه في مصر كان هذا من منطق انساني بحت وهو رد «اكرموا عزيز قوم ذل» كان فقط ضيافة لكننا لم نساعده على استرداد ملكه مرة اخرى».

آدم والكتاب المقدس

والى الملاحظات التي ابداها صديقنا الانبا غريغوريوس اسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي بالكنيسة القبطية الارثوذكسية والتي ابداها بعد ان استعرض ما جاء في الكتاب المقدس عن عمر الانسان على الارض من آدم الى السيد المسيح عليه السلام، وهي:

«الاولى: ان هذه التقديرات لا تعتمد على نص واضح في الكتاب المقدس فلا يوجد في الكتاب المقدس نص صريح يحدد على وجه دقيق عمر الانسان منذ ادم الى ظهور المسيح بالجسد. ثانياً: ان تلك التقديرات تجمع بين فترة صحيحة دقيقة هي الفترة بين ادم الى نوح وهي 1065 سنة اضيفت اليها فترة طويلة قدرت على اساس ليس له سند واضح من الكتاب المقدس انما قدرت على اساس معلومات من التاريخ العام المدني.

ثالثا: لقد اغفل الدارسون المجتهدون في تقديراتهم مبدأ معروفا ومقررا في الكتاب المقدس هو مبدأ «اسقاط» اشخاص من سلسلة الانساب بسبب شرهم او لسبب اخر مما يترتب عليه «اسقاط» عدد من السنين بحسب عدد الاشخاص الذين اسقطوا من سجل الانساب وسن حياة كل منهم.

ولنفرض على سبيل المثال فقط ان (س) من الناس ولد (ع) و(ع) من الناس ولد (ف) و(ف) كان شريراً ولزم «اسقاطه» من سلسلة الانساب، فاذا قيل ان (س) هو ابن (ع) فهذا صحيح على نحو ما نقول ان ابراهيم الخليل بن ادم فهو ابنه وان لم يكن الابن المباشر وبناء عليه اذا اردنا حسابا دقيقا لسلسلة الانساب لا نستطيع ان نعتمد بعد الفترة من ادم الى نوح على حساب اقل ما يقال فيه انه حساب تقديري يعيبه من ضمن ما يعيبه انه اغفل مبدأ الاسقاط لبعض الاشخاص وهو مبدأ معروف عند القدماء، بناء على كل ما تقدم يمكننا ان نقرر ان حسابات المجتهدين من دارسي الكتاب المقدس حسابات تقديرية وليست يقينية، وكذلك قلنا ان حسابات علماء الجيولوجيا حسابات ايضا تقديرية وليست يقينية فضلا عما اوضحناه من ان عمر الانسان اصغر كثيرا بملايين السنين من عمر الارض او الكون، وللامانة وللحق يمكن ان نقول من دون انحياز ان عمر الانسان الحالي على الارض لابد ان يزيد قليلا او كثيرا عن سبعة آلاف سنة وهو موضوع مفتوح لما تسفر عنه الحفريات والكشوف العلمية في مستقبل مستمر».

رمضانيات

وختام تقرير اليوم سيكون عن الرمضانيات لكاتب الدستور الساخر والموهوب بلال فضل الذي فاجأنا بالقول ونحن صائمون:

قل لي بالله عليك منذ ان بدأ الشهر الفضيل كم مرة قرأت موضوعا في الصفحات الدينية في الجرائد والمجلات عن موقف الاسلام من الرفث في نهار رمضان وكم مرة شاهدت برنامجا دينيا في قناة فضائية يستفتني فيه سائل عن رأي الدين في القبلة في نهار رمضان، وكم مرة سمعت فتوى في محطة اذاعية عن حكم من جامع زوجته في نهار رمضان ناسيا ازاي ناسيا ما اعرفش واذ اكان هو قد نسي فكيف تنسى هي ايضا؟ ازاي ما اعرفش بالتأكيد قرأت تلك الاسئلة وشاهدتها وسمعت عنها كثيرا ولعلك تأكدت بعد هذا السيل من الاسئلة اننا امة بلغت من الفحولة شأنا بعيدا يجعل كل ما ينشر عن ارتفاع مبيعات ادوية الضعف الجنسي بين الشباب والشيوخ كذبا صراحا وكل ما يثار عن تكدس قضايا الخلافات الزوجية امام محكمكة الاسرة امرا يساء تفسيره بانه ناتج عن تقصير الرجل في جبهته الداخلية كما يجعل ما تراه من سير الرجال مع زوجاتهم في الشوارع امرا مرتبطا بعدم رغبتهم في اثارة حسد المارة لو تدفقت عواطفهم الحميمة».

محمد حسني مبارك

انور السادات

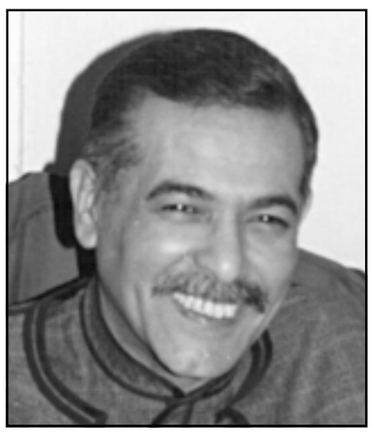
طلعت السادات